المبحث الثالث
قرار الحكومة المصرية انهاء مهمة الخبراء السوفيت في مصر (٨ تموز ١٩٧٢) وأثره في العلاقات المصرية – السوفيتية

في الثامن من تموز ١٩٧٢، استقبل الرئيس المصري، السفير السوفيتي في القاهرة، الذي نقل إليه رسالة من القيادة السوفيتية، تتضمن تقريراً عن نتائج القمة الأمريكية – السوفيتية (٢٢-٣٠ أيار ١٩٧٢). وقد اتضح للقيادة المصرية، من خلال قراءة ذلك التقرير، عدم حدوث أي تقدم بالنسبة لقضية الشرق الأوسط، ولم يشر التقرير إلى مطالب مصر من السلاح، التي تقدمت بها سابقاً[١]. وعند ذلك أبلغ السادات، السفير السوفيتي بقرار إنهاء مهمة الخبراء السوفيت في مصر[٢].

والذي تمثل بـ:

١- توجيه الشكر للاتحاد السوفيتي على المساعدة التي قدمها العسكريون السوفيت، وانه يريد إنهاء خدماتهم اعتباراً من ١٧ تموز ١٩٧٢.

٢- الأسلحة السوفيتية في مصر، إما ان تباع لمصر، ويدرب عليها المصريون، أو يتم سحبها.

٣- أي قوات سوفيتية تبقى في مصر يجب ان توضع تحت القيادة المصرية، أو تسحب.

---

(١) وقد أشار السادات إلى ان التقرير كان باللغة العربية، ويتألف من ثلاث صفحات، تتحدث الصفحة الأولى عن مرحلة الصداقة التي مرت بها العلاقات المصرية – السوفيتية في السابق، أما الصفحة الثانية، فقد تضمنت إلقاء المسؤولية في تدهور العلاقات بين البلدين علي محمد حسنين هيكل (رئيس تحرير صحيفة الأهرام). أما الصفحة الثالثة، فكانت نصف صفحة، وكانت استمراراً في (الهجوم) على هيكل. ينظر: صحيفة الحياة (بيروت)، العدد ٨٢٤٢، ١٩٧٢/٨/٢.وكان هيكل قد نشر خلال شهر أيار ١٩٧٢، مجموعة من المقالات في صحيفة الاهرام،، هاجم فيها بصراحة سياسة الاتحاد السوفيتي الداعية إلى تفضيل الحل السلمي، ومنع قيام أي عمليات عسكرية في الشرق الاوسط ، وقد توجت تلك المقالات بندوة عقدتها صحيفة الأهرام في ١٨ ايار ١٩٧٢ بعنوان (لقاء القمة الكبير في موسكو)، تعرضت فيها السياسة السوفيتية لعدة انتقادات صريحة، ووصف الاتحاد السوفيتي فيها بانه يفضل مصالحه الشخصية على مصالح حلفاءه، ويساهم باستمرار حالة (اللاسلم واللاحرب)، ينظر: PRO. F. C. O. 17/1647-104105, from British Embassy in Cairo to Near East and North African Dept Foreign and Commonwealth, Office in London, 4 July 1972.

(٢) فينوغرادوف، المصدر السابق، ص٦٤.

٤- إجراء مباحثات على مستوى عالٍ بين البلدين، طبقاً لنصوص، معاهدة الصداقة والتعاون، المصرية – السوفيتية.

٥- ان الفنيين الموجودين في مصر لأغراض التدريب والذين جاءوا قبل وصول المجموعة الرئيسية من الخبراء يمكن إبقاؤهم[١].

لقد بدا القرار وكأنه مفاجئاً، أو ان المقدمات التي سبقته لم تكن توحي بأن تدهور العلاقات المصرية – السوفيتية، قد بلغ حداً يتطلب الوصول إلى تلك المرحلة، كما ظن البعض ان الحكومة المصرية لا تمتلك الشجاعة الكافية التي يتطلبها، إصدار مثل ذلك القرار، الذي يتحدى إرادة إحدى القوتين العظميين في العالم آنذاك[٢].

وقد عدّ السادات ذلك القرار أول الخطوات العملية لدخول الحرب، إذ يقول: ((بعد ان أصدرت قرار إنهاء خدمات الخبراء السوفيت، والذي كان فعلاً أول الخطوات العملية لدخول الحرب، لم يفهم أحد ذلك، لأنه لم يكن من الطبيعي، ان ادخل الحرب، وعلى أرضي خبراء عسكريون سوفيت كما إنني أسقطت حجة إسرائيل، التي كانت تضلل بها الرأي العام، مدعية انها ستواجه الحرب مع السوفيت لا مع المصريين))[٣].

---

(1) Anwar el Sadat, in search of identity An Autobiography, by Harperand Row, (New York, 1978), p.275.

وفي ما بعد أشار محمود غاريف، (كبير المستشارين العسكريين في مصر ١٩٧١-١٩٧٢)، إلى ان القيادة السوفيتية أبلغت السادات بعدم إمكانيتها تزويده بالأسلحة، في حالة إبعاد كافة المستشارين السوفيت، لذلك وافق السادات على إبقاء خبراء السلاح والآليات الحربية الذين يمكن ان يساهموا في استخدام وصيانة، وتصليح الآليات الحربية السوفيتية، أما مستشارو الاختصاصات السياسية والإستراتيجية فقد قرر إبعادهم وإنهاء خدماتهم. لقاء مع محمود غاريف (كبير المستشارين العسكريين في مصر ١٩٧١-١٩٧٢) تم عرضه على قناة روسيا اليوم ضمن برنامج (رحلة في الذاكرة)، الجمعة الموافق، ٢٠٠٨/٨/٨، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(٢) طه المجذوب، سنوات الأعداد وأيام النصر، (يونيو ١٩٦٧- أكتوبر ١٩٧٣)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٩٩)، ص٦٦.

(٣) نقلاً عن: محمد أنور السادات، رئيس جمهورية مصر العربية – رجل الحرب والسلام، (١٩٧٠/١٠/١٧ – ١٩٨١/١٠/٦)، (إعداد) مركز زايد للتنسيق والمتابعة، (أبو ظبي، ٢٠٠١)، ص٤٧.

ولأهمية ذلك القرار الذي يعد نقطة فاصلة في تاريخ العلاقات المصرية – السوفيتية، توجب علينا، إعطاء تحليل لدوافع ذلك القرار ونتائجه على العلاقات المصرية – السوفيتية.

- دوافع القرار ونتائجه على العلاقات المصرية – السوفيتية:

يرى البعض ان بوادر التفكير في إخراج الخبراء السوفيت من مصر قد بدأت مع زيارة الرئيس المصري للاتحاد السوفيتي في شباط ١٩٧٢، حيث أصر الجانب السوفيتي حينها على إقرار مبدأ الدفع بالعملة الأجنبية ضمن اتفاقية توريد السلاح الذي طلبته مصر(١). إلا ان ذلك الطلب السوفيتي قوبل برفض مصري، إذ استدعى الفريق محمد صادق، (وزير الحربية المصري) آنذاك، كبير الخبراء السوفيت في مصر، وابلغه بأنه يكفي ان الخبراء السوفيت الموجودين في وحدات الدفاع الجوي يتقاضون أجورهم بالعملة الأجنبية، وفقاً لطلبهم، ولذلك فأن عليهم اذنْ بالخروج، وكانت تلك أول الإشارات إلى ضرورة اخراج الخبراء السوفيت(٢).

كان الرئيس المصري قد بذل جهودا كبيرة لشرح الجذور الحقيقية، وتحليل الأسباب الفعلية التي أدت في النهاية إلى صدور ذلك القرار، وان تلك الأسباب قد تراكمت بشكل أكثر تعقيداً، وتشابكاً في السنتين الأخيرتين قبل صدور القرار، وفي ذلك الوقت لاحظت الحكومة المصرية ان الصداقة مع الاتحاد السوفيتي تجاوزت حدودها الطبيعية ومضمونها الحقيقي(٣).

وأكد الرئيس المصري فيما بعد ان الدافع وراء اتخاذه لقرار إبعاد الخبراء السوفيت يتمثل بالطريقة التي عومل بها من قبل السوفيت، وإهمالهم، ومماطلتهم في

---

(١) هناك من يشير إلى ان السادات كان متذمراً من مسألة الإنفاق على الخبراء السوفيت بالعملة الصعبة، وانه كان قد اخطر الحكومة الأمريكية سراً، بانه بحاجة لتلك المبالغ للأنفاق على أشياء أخرى أكثر أهمية، لاسيما ان تلك النفقات تضاعفت من ٧١,٨ مليون دولار عام ١٩٦٧، إلى ١٢٦ مليون دولار في عام ١٩٧٠.

Craig A. Daigle "The Russians Are Going , Sadat, Nixon and the Soviet presence in Egypt 1970-1971", Middle East Review of international Affairs Vol. 8, No. 1, (March, 2004), p.60.

(٢) زهران، المصدر السابق، ص٢٥٢.

(٣) المجذوب، سنوات الأعداد وأيام النصر، ص٦٦.

مسألة توريد الأسلحة، كما ان إيمانه بحتمية المعركة، وحرصه على ان يكون قرار المعركة قراراً مصرياً دفعه إلى اتخاذ ذلك القرار(١).

وهناك من يرى ان طبيعة الخبراء السوفيت وطريقة معاملتهم الاستفزازية للمصريين كانت من بين أسباب قرار إبعادهم، تلك المعاملة التي جعلتهم موضع كراهية من قبل الضباط المصريين، فهم في أغلب الأحيان كانوا يعرضون رأيهم، وكأنه هو الرأي الوحيد والصحيح، وليس مجرد رأي يقبل المناقشة والجدل(٢). وكان لهم في أغلب الأحيان تأثير سلبي في معنويات القوات المسلحة المصرية، إذ كانوا أحياناً يتعمدون ترسيخ فكرة وجود عيب أساس في القوات

المسلحة المصرية، يكمن في ضعف القدرات القتالية المصرية والمعنوية للمقاتل المصري(٣). كما ان وجودهم في القوات المسلحة المصرية، كان يمثل ازدواجية في القيادة العسكرية، وكانوا يتدخلون حتى في الخطط العسكرية المصرية، وأصبح في مصر مناطق محرمة حتى على القيادة المصرية ذاتها، لاسيما منطقة (صواريخ سام ٢ و سام ٣)، وكانت إجراءاتهم مشددة، في القواعد العسكرية التي تتواجد فيها طائرات (الميج ٢٣)، وبالنتيجة فأن خشونة معاملتهم، وإهمالهم لأراء الجانب المصري، جعلت العسكريين المصريين يشعرون بأنهم حقل تجارب ليس أكثر(٤).

ونتيجة لذلك قد يكون قرار القيادة المصرية بإنهاء مهمة الخبراء السوفيت في جزء منه راجع إلى المنافسة بين الرئيس المصري ووزير حربيته محمد صادق –

---

(١) مجلة الهلال، العدد (٣)، المجلد (٣)، ١٩٧٦، المصدر السابق، ص٢٤؛ Beattie, Op. Cit, p.172.

(٢) الشاذلي، المصدر السابق، ص١٧٧؛ هناك تفاصيل يرويها بعض القادة العسكريين المصريين الذين عملوا مع الخبراء السوفيت، يشيرون فيها إلى تزمت وصلف أولئك الخبراء. ينظر: محمد الجوادي، مذكرات قادة العسكرية المصرية ١٩٦٧-١٩٧٢ –في أعقاب النكسة، ط١، دار الخيال، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص١٩١، وما بعدها.

(٣) المجذوب، سنوات الأعداد وأيام النصر، ص٦٨.

(٤) صحيفة العمل (تونس)، العدد ٨٠٧٥، ١٩٧٢/٧/٢٦؛ عثمان أحمد عثمان، صفحات من تجربتي، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، ١٩٨١)، ص-ص٤٤٢-٤٤٤.

الذي كان شديد العداء للسوفيت - على كسب مشاعر ضباط القوات المسلحة المصرية[١].

ويظهر ان السادات أراد من وراء ذلك القرار فتح المجال لدور دبلوماسي نشط للولايات المتحدة في المنطقة العربية[٢]. وإذا كان مطلب إخراج الخبراء السوفيت من مصر مطلباً أمريكياً، فأنه كان مطلباً صعب التحقيق، فالاتحاد السوفيتي لم يفرض وجوده على مصر، وانما المصلحة السياسية المصرية هي التي تطلبت وجوده[٣]. فبعد وصول الأسلحة والمعدات التي تم التعاقد عليها ضمن صفقة عام ١٩٥٥، إلى مصر لم تخطر على بال الحكومة المصرية فكرة الاستعانة بالخبراء السوفيت، للمساعدة في شرح عملية استخدامها، واكتفت بالكتب والنشرات التوضيحية المرافقة للأسلحة والمترجمة إلى اللغة الانكليزية، وان فكرة استخدام الخبراء السوفيت في القوات المسلحة المصرية على مستوى واسع، لم تخطر في أذهان الحكومة المصرية، إلا بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وفي بادئ الأمر قررت الحكومة المصرية، إيفاد نخبة من كبار ضباط الجيش المصري لغرض الدراسة في أكاديمية (فرونزا) العسكرية في الاتحاد السوفيتي، وفعلاً بدأت تلك الدفعة دراستها عام ١٩٥٧، وتبعتها دفعة ثانية عام ١٩٥٨، كما أوفد ضباط مصريون من السلاحين البحري والجوي إلى الكليات السوفيتية الخاصة بهم، وهنا ظهرت الحاجة إلى بعض الخبراء المتخصصين في التقنيات الصغرى، والاستخدام التقني للأسلحة وصيانتها، وخلاف ذلك من الموضوعات التي لم تتضمنها مناهج دراسة الضباط المصريين المبعوثين إلى الاتحاد السوفيتي، وفعلاً وصل عدد من الخبراء السوفيت في أواخر عام ١٩٥٧، وبدأوا عملهم في الوحدات والتشكيلات المصرية، ثم زاد ذلك العدد

(١) هيكل، أكتوبر ٧٣، السلاح والسياسة، ص٣٥٧.

(٢) كان السادات يأمل ان تبادر الولايات المتحدة باتخاذ خطوات أكثر إيجابية تجاه مصر، على أثر قرار إبعاد الخبراء السوفيت، ويؤكد ذلك ما جاء في مذكراته حين قال: "استدعيت حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومي، وقلت له ان أمريكا، بعد هذه القرارات التي اتخذتها لا بد ان تتصل بنا، وعليه ان يعد نفسه للبدائل المختلفة لمناقشتهم."

El- Sadat, Op. Cit,. p.278.

(٣) رياض، المصدر السابق، ج٣، ص١٢٥.

تدريجياً سنة بعد سنة، حسب الحاجة إليهم، وحاجة التشكيلات الجديدة التي كانت تنشأ طبقاً لسياسة التوسع الموضوعية للقوات المسلحة المصرية[١].

وقد قوبل القرار بترحاب كبير في الولايات المتحدة، وربما يكون أكثر ما يثير الدهشة هنا ان الحكومة المصرية لم تحاول الحصول من الولايات المتحدة على شيء مقابل ذلك[٢]. ولو كانت قد أبلغت الحكومة الأمريكية بأنها تفكر جدياً بأبعاد الخبراء السوفيت، لكانت الأخيرة قد اهتمت بأن تقدم لها شيء بالمقابل[٣].

وبينما يرى البعض ان السادات أراد من وراء ذلك القرار التمهيد لسياسة خارجية مصرياً أكثر استقلالاً في تعامله مع (إسرائيل)، في الحرب والسلام[٤]. يضيف البعض ان القرار كان حتمياً، فالوجود السوفيتي في مصر فقد مبررات بقائه بعد صدور بيان قمة موسكو في أيار ١٩٧٢، وما جاء فيه من دعوة إلى (استرخاء عسكري)، بينما كان الوضع الداخلي في مصر لا يقبل التأخير، وان ذلك الوجود أصبح ضد المصالح المصرية، لأنه يحول دون قيام مصر بحرب تحرير ضد القوات (الإسرائيلية) في سيناء، وان نشوب مثل تلك الحرب أثناء التواجد السوفيتي في مصر، من شأنه ان يؤدي إلى مواجهة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، ولم يكن بوسع السوفيت القبول بتلك المخاطرة، ومن جهة أخرى فأن الوجود السوفيتي في مصر في حالة هجوم مصري يستهدف عبور قناة السويس، سوف يدفع الولايات المتحدة بالضرورة

---

(١) صلاح الدين الحديدي، شاهد على حرب ٦٧، ط٢، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٧٥)، ص-ص٦٧-٦٨.

(2) Heikal, Op. Cit., p.290.

(3) Henri Kissinger, The White House Years, Little Brown and CO, (Boston, 1979), p٤٨٣..

(4) Philip Adams "Sadat's Egypt", British society for Middle Eastern studies, vol. 3, No. 2, 1976, p.75;

صوفي بوميه، مصر الوجه الأخر، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص٦٥.

إلى النزول بكل ثقلها في المعركة لموازنة الوجود السوفيتي، لكن هجوماً مصرياً بحتاً قد يدفع الولايات المتحدة إلى الوقوف موقف الحياد[١].

وهناك رأي آخر يشير إلى ان السوفيت إذا ما وقعت الحرب، وانتصر الجيش المصري، سيطالبون بثمن ذلك النصر، وهو منحهم قواعد عسكرية أو تسهيلات عسكرية لأسطولهم البحري وقواتهم الجوية، بحجة حماية ذلك النصر، وفي حالة الخسارة سيطالبون بالبقاء من اجل إعداد العدة لمعركة جديدة، لذا فان إخراجهم، على حد تعبير البعض، يعد مكسباً وخلاصاً من محاولات الالتفاف من اجل البقاء والسيطرة، والتدخل في شؤون مصر الداخلية[٢].

وقد يكون للعامل النفسي دور وراء اتخاذ ذلك القرار، في إطار طبيعة العلاقة بين السادات والقيادة السوفيتية، وهناك من يرى ان من الأمور التي كانت وراء تدهور العلاقات المصرية – السوفيتية، منذ تولي السادات الحكم، هي تلك الكراهية الشخصية من جانب السادات للسوفيت، وذلك بسبب اختلاف معاملتهم له عن المعاملة التي كانوا يعاملون بها جمال عبد الناصر، وكان القادة السوفيت يبادلونه ذلك الشعور، نتيجة انعدام الثقة، والشك تجاه شخصيته، وربما يكون ذلك ما دفعهم إلى التردد في المساندة الفورية له[٣].

وقد أشار السادات إلى ذلك في حديث له نشرته إحدى الصحف الأمريكية في ٣١ تموز ١٩٧٢، عندما قال: ((لا تستطيعون تصور الحياة التي أعيشها منذ ان أصبحت رئيسا لمصر، إذ لم يمر علي يوم واحد بدون خصام مع الروس، فهم لم

(١) عبد العظيم رمضان، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ، مكتبة الأسرة، (القاهرة، ١٩٩٥)، ص-ص٤٥-٤٦.

(٢) عبد الله سلوم السامرائي، الولايات المتحدة الأمريكية والمؤامرة على الأمة العربية، ط١، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد، ١٩٨٢)، ص١٠٧.

(٣) عبد الستار الطويلة، أنور السادات الذي عرفته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٢)، ص١٢٥. للتفاصيل ينظر: زهران، المصدر السابق، ص-ص٢٧٠-٢٧١؛

Ibrahim A. Karawan, "Sadat and the Egyptian – Israeli peace Revisited", International Journal of Middle East studies, Vol. 26, No. 2 May 1994, p. 254.

يثقوا بي أبداً، وقالوا إنني موالٍ لأمريكا، وأقنعوا نائب الرئيس السابق، (علي صبري)، بأنني أبيع مصر للأمريكان))[١].

ولا يمكن إغفال دور الضغوط الخارجية التي تلقتها القيادة المصرية، في اتخاذ ذلك القرار، ففي ٦ حزيران ١٩٧٢، حضر إلى القاهرة، سلطان بن عبد العزيز (وزير الدفاع السعودي) حاملاً معه رسالة شفهية من الرئيس الأمريكي نيكسون كان من بين ما تضمنته، ان حل مشكلة الشرق الأوسط موجود في أيدي الحكومة المصرية، وان الولايات المتحدة لن تضغط على (إسرائيل) لتقديم تنازلات، قبل ان تتم تصفية الوجود السوفيتي في مصر[٢].

ويبدو ان الدعاية الأمريكية، لعبت دوراً في تصوير مصر على انها قد أصبحت (ثكنة سوفيتية)، أو ارضاً يحتلها الخبراء السوفيت، للفت الانتباه عن المسؤوليات التي أنيطت بهؤلاء، وخلق أجواء معادية للوجود السوفيتي في مصر[٣].

وفي إطار الدور الخارجي وأثره في اتخاذ ذلك القرار يرى البعض ان صداقة السادات بشاه إيران، محمد رضى بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩)، قد أثرت في تغيير رؤية السادات للاتحاد السوفيتي، ويقال ان الشاه كان دائماً يطالب الرئيس المصري بتحسين علاقات مصر بالولايات المتحدة بدلا من الاتحاد السوفيتي، ويقرن تأييده لمصر بالتخلص من الوجود السوفيتي فيها[٤]. ويلاحظ هنا انه إذ كان السادات راغباً

---

(١) صحيفة الهيرالد تريبون، (واشنطون) ١٩٧٢/٧/٣١، ترجمة: دار البعث (دمشق) في ١٩٧٢/٧/٣١.

(٢) يفغيني بريماكوف، تشريح الصراع في الشرق الأوسط، ترجمة: سعيد أحمد، دار ابن خلدون، (بيروت، ١٩٨٢)، ص٢٢؛ محمد علي محمد التميم، العلاقات السعودية الأمريكية ١٩٦٤-١٩٧٥، (دارسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٢، ص١٣٧.

(٣) "رحلة العلاقات المصرية - السوفيتية من حرب الاستنزاف إلى ما بعد مرسى مطروح" مجلة كل شيء، (القاهرة)، العدد (٩٣١)، آب ١٩٧٢، ص١٩؛ عبد الحسين شعبان، الصراع الأيدلوجي في العلاقات الدولية، وتأثيره على العالم العربي، ط١، (دمشق، ١٩٨٥)، ص٢٤٨.

(٤) حميد أحمدي "العلاقات الإيرانية – المصرية والنظام الدولي المعاصر" في، مجموعة مؤلفين، إيران – مصر، مقاربات مستقبلية، (تحرير) توفيق شومان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص٦٠.

في الاتجاه نحو الولايات المتحدة، فأن الشاه كان راغباً أيضا في جذبه نحو الاتجاه ذاته، وبشكل يجعله بعيداً عن الاتحاد السوفيتي، و هو ما كان يؤكد مدى ما تمثله الولايات المتحدة لهما من أهمية، ويعبر بالقدر نفسه عن مدى اتفاقهما التلقائي على النفور من الاتحاد السوفيتي[١].

و يرى محمود رياض (وزير الخارجية المصري السابق)، ان العوامل التي ساعدت على صدور قرار إخراج الخبراء السوفيت من مصر، تمثلت في إسراف السوفيت في ترددهم من ناحية، وإسراف الولايات المتحدة في وعودها للرئيس المصري من ناحية أخرى، فقد استمر السوفيت في ترددهم وخشيتهم من استخدام القوة العسكرية في تحرير الأراضي العربية المحتلة،

بالرغم من تأكدهم، ان الولايات المتحدة لن تتحرك مطلقاً باتجاه الحل السلمي، و كانوا حريصين دائماً على تجنب احتمالات المواجهة مع الولايات المتحدة في المنطقة[٢].

وقد يكون لجانب السرية والتمويه، دورٌ في دفع القيادة المصرية إلى اتخاذ ذلك القرار، إذا اعتبرنا ان القيادة المصرية، أقدمت على تلك الخطوة لغرض أيهام (إسرائيل) بأن الحرب لم تعد وشيكة، وفي ذلك شيء من سياسة التمويه التي اتّبعها المصريون بغية تضمين الحرب المقبلة عنصر المفاجأة[٣].

وبعد مرور ما يقرب من الأربع عقود على اتخاذ القيادة المصرية لذلك القرار، هناك وجهة نظر مصرية تعتقد ان السادات كان ينوي رفع الروح المعنوية لدى كبار

---

(١) سعيد الصباغ، العلاقات المصرية – الإيرانية بين الوصال والقطيعة ١٩٧٠-١٩٨١، دار الشروق، (القاهرة، ٢٠٠٧)، ص٣٤.

(٢) رياض، المصدر السابق، ج١، ص٤٢٢.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول سياسة التمويه التي اتبعتها القيادة المصرية قبيل حرب تشرين ١٩٧٣، ينظر: محمد عبد القادر حاتم، دور الاعلام المصري في تحقيق المفاجأة الإستراتيجية في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ص-ص٣٩-٨٧؛ عبده مباشر، يوميات أكتوبر في سيناء والجولان، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٦)، ص٤٩ وما بعدها؛ صلاح الدين الحديدي، حرب أكتوبر في الميزان العسكري، ط١، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٧٤)، ص-ص٥٢-٧١؛ "انتصار مصري وانكسار إسرائيلي"، مجلة صباح الخير(القاهرة) العدد (٢٦٤٩)، تشرين الأول، ٢٠٠٦، ص-ص٦-٨.

ضباط الجيش المصري، من خلال تأكيده لهم بأنهم قادرين على خوض الحرب والنجاح في عملية عبور قناة السويس بدون وصاية سوفيتية، كما ان السادات كان يخشى من وقوع بعض التقارير السرية – التي كان الخبراء السوفيت يبعثوا بها لقياداتهم - بطريقة غير محسوبة بيد المخابرات (الإسرائيلية)[١].

ويبدو ان تلك العوامل ساهمت مجتمعة على نمو فكرة قرار إبعاد الخبراء السوفيت ثم جاءت نتائج قمة موسكو لتكون الحدث الذي اوجب اتخاذ ذلك القرار.

أما السبب المباشر في اتخاذ ذلك القرار فقد تمثل في العجز السوفيتي عن تحقيق معادلة في ميزان القوى بين مصر و (إسرائيل)، إذ ساد الاعتقاد عند القيادة السياسية المصرية، بان الاتحاد السوفيتي غير جاد في مساعدة مصر للوصول إلى موقف متوازن مع (إسرائيل)[٢]. وان ذلك الاعتقاد كان له نصيب كبير من الصحة، إذ يرى البعض ان الإستراتيجية السوفيتية قد التزمت بتوفير القدرات الدفاعية لمصر مع الحذر الشديد من توفير وسائل السيطرة، وأساليب الردع [٣]، وهناك من يرى ان الاتحاد السوفيتي قد دفع ثمناً لذلك الموقف، تمثل بانهيار إستراتيجيته في المنطقة، نتيجة لإغفاله الربط بين أهدافه في تحقيق النفوذ الإقليمي وبين أهداف مصر في التطلع لتحرير الأرض[٤].

وشأنه شأن أي قرار أخر، فأن قرار إبعاد الخبراء السوفيت عن مصر له مزاياه وعيوبه، لكن ربما يكون النقد الرئيسي لهذا القرار هو في أسلوب اتخاذه وتوقيته وكان يمكن ان يتم بطريقة أكثر دبلوماسية وبالاتفاق مع الاتحاد السوفيتي مباشرة، الذي كان صديقاً لمصر، رغم السلبيات التي تخللت تلك الصداقة، وكان يمكن ان يتم في توقيت أفضل يسمح للقيادة المصرية بالمساومة، ويمكنها من

---

(١) مقابلة شخصية للباحث مع د. نور هان الشيخ، مديرة مركز الدراسات الأمريكية، في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٠/١٢/١٤.

(٢) اشرف غربال، صعود وانهيار علاقات مصر وأمريكا – الاتصالات السرية مع عبد الناصر والسادات، ط١، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٤)، ص٦٥.

(3) Goorge W. Breslauer, Soviet Strategy in the Middle East, by Unwin Hyman, INC (London, 1990), p.49; المجذوب، هزيمة يونيو، ص٢٣٤؛ العقاد مأساة يونيو ١٩٦٧، ص٣٠٨.

(4) Egypt and Nasser , Volume. 3, (1967-1972) printed in the United States of America. 1973, p.279;.هويدي، الفرص الضائعة، ص٢٩٥

الحصول على تنازلات مهمة من الجانب الأمريكي، لو انه تم في إطار إستراتيجية شاملة، توازن بين المصالح العالمية والإقليمية والمحلية.

- رد الفعل السوفيتي تجاه القرار المصري واثره في العلاقات المصرية – السوفيتية :

أتسم رد الفعل السوفيتي تجاه قرار القيادة المصرية بانهاء مهمة الخبراء السوفيت في مصر بالهدوء وضبط النفس، حيث أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً أشارت فيه إلى ان المستشارين، والخبراء الفنيين العاملين في مصر، الذين قد ارسلو في مهام محددة المدة، قد انهوا مهمتهم التي أوفدوا من أجلها، ولم يعد هناك مبرر لبقائهم، وقد تجنبت الحكومة السوفيتية في بيانها، استخدام عبارات (الطرد) و (السحب) التي استخدمها الجانب المصري(١).

استجاب السوفيت لذلك القرار بسرعة(٢). وأوضحت الحكومة السوفيتية، ان المصريين هم أصحاب القرار بهذا الشأن، وان الوجود العسكري السوفيتي في مصر كان بناءً على طلب القيادة العسكرية المصرية، وهم ليس لديهم أي مطامع في البقاء في مصر(٣).

وان كان هناك من يرى ان استجابة السوفيت السريعة لذلك القرار، جاءت تأكيداً لمبدئية السياسة الخارجية السوفيتية فيما يتعلق بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى(٤). فهناك من يشير إلى ان السوفيت شعروا بارتياح لذلك القرار، لتخلصهم من الالتزامات العسكرية، التي كان يفرضها عليهم وجودهم العسكري في مصر، ولاسيما طياريهم، وان استجابتهم جاءت سريعة لعوامل خارجية، تتمثل في

---

(١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، ١٩٧٦)، ص٣٨٤؛ مقلد، المصدر السابق، ص-ص٣٤٤-٣٤٥.

(٢) تم ترحيل الخبراء السوفيت بنسبة (١٠٠) خبير في اليوم، واستقل هؤلاء الخبراء وعائلاتهم طائرات تعود لشركة تابعة لألمانيا الشرقية، إلا ان القسم الأكبر منهم سافر عن طريق البحر، وقد وافق الاتحاد السوفيتي على بقاء الخبراء اللازمين للمعدات العسكرية المعقدة مثل وحدات صواريخ سام- ٣. صحيفة الفيغارو (باريس) ١٩٧٢/٧/٢١ ترجمة: دار البعث (دمشق) في ١٩٧٢/٧/٢١.

(٣) صحيفة الأنوار (بيروت)، العدد ٤٢٠٦، ١٩٧٢/٧/٢٠؛ Glassman, Op. Cit., p96.

(٤) سمير كرم "الثابت والمتغير في مبادئ السياسة السوفيتية"، مجلة شؤون فلسطينية، (بيروت)، العدد (٧٢)، تشرين الثاني، ١٩٧٧، ص٦٠.

خشية السوفيت من ان تؤدي معارضتهم لقرار طلب سحب خبرائهم من مصر إلى إثارة الشكوك لدى بقية الدول التي يوجد فيها مستشارين أو خبراء سوفيت[١].

ويشير أحد المؤرخين السوفيت إلى ان الجانب السوفيتي قد تقبل خبر إبعاد العسكريين السوفيت من مصر بشعور تضمن شيئاً من (الازدواجية)، إذ كان ذلك القرار يمثل هزيمة سياسية بالطبع، وان الشكل الذي جرى فيه إجلائهم كان مهيناً، ومن جهة أخرى فان الاتحاد السوفيتي بخروج خبرائه من مصر، كان قد ابتعد عن خطر الانجذاب المباشر إلى المجابهة العسكرية مع الولايات المتحدة[٢].

ويتضح من ذلك ان اعتراض السوفيت، كان على الطريقة المهينة التي أخرج بها خبرائهم، أما الموضوع الأساسي و هو خروجهم ذاته، فهو أمر رحبوا به في قرارة أنفسهم، وسارعوا في تنفيذه قبل نهاية المدة التي حددها لهم الرئيس المصري، كان السوفيت يأملون في ان يؤدي مجرد تواجدهم العسكري إلى الضغط على (إسرائيل) والولايات المتحدة للقبول بالحل السلمي، إلا ان ذلك لم يتحقق بل أدى إلى مزيد من التصعيد من جانب الولايات المتحدة، التي زادت بالمقابل من دعمها للجانب (الإسرائيلي)، لذا فأنهم عندما لمسوا من الجانب المصري إصراراً على العمل العسكري، شعروا بالراحة لتخلصهم من الالتزامات العسكرية التي كان يفرضها عليهم وجود وحداتهم العسكرية في مصر. فالاتحاد السوفيتي يصبح أقل تورطاً في الحربالمصرية – (الإسرائيلية)، عندما تتم تلك الحرب بغير وجود عسكري له في مصر،عنه إذ تمت تلك الحرب وله طيارون مقاتلون داخل مصر، ووحدات مشتركة في الدفاع الجوي[٣].

وقد حظي ذلك القرار بتأييد شعبي واسع في مصر، يرى احد الباحثين المصريين المناصرين للسادات، ان احد أخطاء الاتحاد السوفيتي في علاقته مع مصر، هو أخذه لمصر قضيةً مسلم بها، كحليف استراتيجي، تعتمد عليه، ومن ثم تراخى وأهمل في مراعاة مشاعر ومصالح المصريين وبدأ يعامل مصر كدولة تابعة، ففقد بالتدريج تعاطف المصريين وحرصهم على العلاقة معه، وبالتالي حينما أتخذ

(١) زهران، المصدر السابق، ص٢٩٦.
(٢) فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، ص١٤٢.
(٣) رياض، المصدر السابق، ج١، ص٤٢٤.

السادات، قراره بطرد الخبراء السوفيت، فان قطاعاً كبيراً من الرأي العام المصري كان متجاوباً مع ذلك القرار(١).

كان من النتائج المتوقعة لذلك القرار، حدوث توتر في العلاقات المصرية – السوفيتية، إذ كان إخراج الخبراء السوفيت من مصر هدف أمريكي منذ عام ١٩٧٠، لذا فأن خروج السوفيت من مصر على ذلك النحو يمثل هزيمة سياسية للاتحاد السوفيتي، وكان من الطبيعي ان ينتج عن ذلك القرار تباطؤ في المساعدات العسكرية السوفيتية لمصر، وعدم تقديم تسهيلات مادية في مسألة تسديد أثمان تلك المساعدات، كما كان يحدث في الماضي(٢).

أما خسائر الجانب المصري العسكرية الناتجة عن ذلك القرار فقد تمثلت في خروج الوحدات العسكرية السوفيتية من مصر، و هي و حدات تعمل أساساً في د عم الدفاع الجوي المصري، إذ كان السوفيت يقو مون بتشغيل ٣٠% من الطائرات نوع مـيج ٢١، والتـي تقـوم بالـدفاع الجـوي، وكانـا يقومـون بتشـغيل ٢٠% مـن كتائـب صواريخ أرض – جو، كما كانوا يقو مون بتشغيل الغالبية العظمى من الو حدات الالكترونية، وكان قسم من معدات تلك الوحدات، يمثل ممتلكات سوفيتية متطورة لم يوافق السوفيت على بيعها لمصر، على اعتبار انها على درجة عالية من السرية، وكانت هناك أيضاً الطائرات ميج ٢٥، التي يقود ها طيارون سوفيت، وتقوم بعمليات استطلاعية فوق المواقع العسكرية (الإسرائيلية) في سيناء، وقد عادت كل تلك الوحدات العسكرية التي يز يد عدد أفراد ها على ستة آلاف خبير، علاوة على ألفي خبير فني وبحلول ١٧ تموز ١٩٧٢، انخفض عدد الخبراء السوفيت في مصر من ١٥,٠٠٠ خبير إلى ما يقرب من مئتي خبير. وهو الأمر الذي يؤدي بالتأكيد إلى فجوة خطيرة في الدفاع الجوي المصري، وبالتالي في القدرات العسكرية المصرية(٣).

---

(١) سعد الدين إبراهيم، إعادة الاعتبار للرئيس السادات، ط١، دار الشروق، (القاهرة، ١٩٩٢)، ص-ص١٩-٢٠.

(٢) إسماعيل، المصدر السابق، ص٢١٩.

(٣) الشاذلي، المصدر السابق، ص٦٨؛ ر ياض، المصدر السابق، ج١، ص٤٢٢؛ Glassman Op. Cit., p.96، يرى الفريق أول محمد فوزي (وزير الحربية المصري السابق) ان القيادة المصرية لم تتمكن في حرب تشرين ١٩٧٣ من تعويض ١٢٠ طياراً سوفيتياً، كانوا يشاركون القوات المصرية في مهماتها، كما لم تتمكن من تعويض وسائل الاستطلاع التعبوي والاستراتيجي التي

كما ان وجود الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيت في مصر كان بمثابة الحماية للمناطق التي كانوا يتواجدون فيها، وعلى سبيل المثال، ان الإسكندرية لم تتعرض لقصف جوي خلال حرب الاستنزاف، وكذلك الإسماعيلية، وبور سعيد، في حين ان بقية المناطق المصرية كانت تقصف بعنف[١]. لذا فان قرار القيادة المصرية بإبعاد الخبراء السوفيت مع إيمانها بحتمية المعركة وجد من يشبهه بقرار عبد الناصر بسحب قوات الأمم المتحدة قبيل حرب حزيران ١٩٦٧[٢].

ويرى البعض ان ذلك القرار لا يعني ان مصر فقدت مصدرها الرئيسي لاسترداد السلاح، بل ان ذلك القرار كان فيما بعد حافزاً للسوفيت على زيادة حجم السلاح والمعدات العسكرية المرسلة لمصر، إذ كان السوفيت يريدون تحسين سمعتهم، خوفاً من إلغاء المعاهدة والتسهيلات البحرية، وانهم أصبحوا أكثر قدرة على الحركة بعد ان تخلصوا من مسؤولياتهم التي كانت مصدر قلق لهم جراء تواجدهم في مصر من جانب أخر[٣].

وفي ١٣ تموز أوفدت الحكومة المصرية، عزيز صدقي (رئيس الوزراء المصري) إلى موسكو، موصية إياه ان يفعل ما بوسعه لتهدئة المشاعر السوفيتية، والتخفيف من حدة وقع القرار على القيادة السوفيتية[٤]. وفي محاولة لإصدار بيان مشترك، يتضمن شكر الحكومة المصرية للاتحاد السوفيتي بمناسبة انتهاء عمل الخبراء السوفيت في مصر، واتخاذ الترتيبات اللازمة لشراء بعض المعدات التي تركها السوفيت في مصر[٥]. ولكن القيادة السوفيتية رفضت ان تشترك في مثل ذلك

كان السوفيت يوفرونها بوسائلهم الحديثة. محمد فوزي، حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، دراسة ودروس، ط٢، دار المستقبل العربي، (بيروت، ١٩٨٩)، ص٢٤٥.

(١) صحيفة النهار (بيروت)، العدد ١١٤٧٢، ١٩٧٢/٧/٢٠.

(٢) صحيفة النهار (بيروت)، العدد ١١٤٧٤، ١٩٧٢/٧/٢٢.

(٣) هويدي، الفرص الضائعة، ص٢٩٢.

(٤) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص١٨٢.

(٥) كان من بين الأسلحة التي خلفها الخبراء السوفيت في مصر ما يقارب الـ ١٧٠٠ دبابة و ٦٢٠ طائرة حربية و ١٣٠ قاعدة صواريخ نوع سام.

The Arms Bazaar, from Lebanon to Lockheed by Anthony Sampson, (New York, 1977), p.197.

البيان، وتركت لمصر ان تتصرف منفردة في ذلك الشأن، كما انها رفضت بيع أيً من المعدات التي طلبت مصر شرائها[١].

وهناك من يرى ان عدم موافقة الجانب السوفيتي على الاشتراك في بيان إنهاء مهمة الخبراء، كانت ناتجة عن تصور الحكومة السوفيتية بان السادات سوف لن يعلن من جانبه قرار إنهاء مهمة الخبراء، في حالة رفض الجانب السوفيتي إصدار البيان المشترك، أم انهم أرادوا إحراج النظام المصري بحيث تترتب عليه وحده مسؤولية أي رد فعل ينتج عن ذلك البيان[٢].

ومع ذلك فقد أشار مصدر سوفيتي في ٢٠ تموز ١٩٧٢، إلى عزم الاتحاد السوفيتي على تطوير وتعزيز علاقته مع مصر بجميع الوسائل على أساس معاهدة الصداقة والتعاون المعقودة بين الطرفين[٣].

وفي ٣١ تموز ١٩٧٢، أرسل برجنيف رسالة شخصية إلى السادات طغى عليها الطابع الرسمي، وغابت عنها العبارات الودية التي جرت العادة ان يتبادلها الجانبان في السابق، وأوضح برجنيف فيها وجهة النظر السوفيتية من التطورات الأخيرة التي طرأت على العلاقة بين البلدين، مذكراً الحكومة المصرية بـ (الصداقة المصرية – السوفيتية) في زمن عبد الناصر، ومؤكداً فيها بأن قرار إبعاد الخبراء السوفيت قد ترك أثاراً سلبية على العلاقة بين البلدين، محملاً (الامبريالية) والعناصر اليمينية في مصر مسؤولية ما حدث[٤].

---

(١) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص١٥٧؛ وحيد رأفت، العالم العربي والإستراتيجية السوفيتية المعاصرة، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص١٨١.
(٢) مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص١٦٣.
(٣) بيان لوكالة الأنباء السوفيتية (تاس) في ١٩٧٢/٧/٢٠، نقلاً عن نشرة وكالة أنباء (نوفوستي) الصحافية، العدد ١٨٥٤، ١٩٧٢/٧/٢٤، ص١.
(٤) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص١٨٣؛ مجموعة مؤلفين، النار والجليد – الإمبراطورية الحمراء من المهد إلى اللحد، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٢)، ص٢٠٤.

وشهد شهر آب ١٩٧٢، حملة كلامية تبادلت فيها الصحافة المصرية ونظيرتها السوفيتية الاتهامات بهذا الشأن[١].

(١) على سبيل المثال انتقدت صحيفة أخبار اليوم، السياسة السوفيتية، واصفة إياها بأنها تبدي أهمية كبيرة لوفاقها مع الولايات المتحدة على حساب القضايا العالمية الأخرى، أخبار اليوم، العدد ١٤٤٨، ١٩٧٢/٨/٥. كما وصفت صحيفتي الأهرام والأخبار، سياسة الاتحاد السوفيتي بالجمود والافتقار إلى أي جديد، صحيفة الأهرام العدد ٨١٢٨٧، ١٩٧٢/٨/٨؛ صحيفة الأخبار العدد ٦٢٨٠، ١٩٧٢/٨/٨، وأشارت صحيفة أخبار اليوم في عددها الصادر في ١٩ آب ١٩٧٢، إلى مسالة اليهود السوفيت والتسهيلات الممنوحة لهم تحت عنوان ((الاتحاد السوفيتي في موقف حرج فهو يمد العرب بالسلاح وإسرائيل بالمهاجرين)) صحيفة أخبار اليوم العدد ١٤٥٠، ١٩٧٢/٨/١٩، بينما نشرت صحيفة برافدا في عددها الصادر في ١٩٧٢/٨/٢٣ مقالاً انتقدت فيه السادات من دون ان تسميه قائلة ((ان تقارب بعض الزعماء العرب من الولايات المتحدة لن يكون مثمراً على صعيد تسوية النزاع مع إسرائيل، لأن تأييد أمريكا لإسرائيل يتزايد، وان السلام العادل لا يتحقق إلا معنا)). نقلاً عن، مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص١٧٠.

واستدعت حكومتا البلدين سفير كل منهما لدى الأخرى، ولبضعة أشهر دخلت علاقاتهما الدبلوماسية، مرحلة من الفتور[١]، حتى ان اتصالاتهما على المستويات السياسية العليا كانت قد توقفت بصورة شبه كاملة[٢].

ويلاحظ ان خروج السوفيت من مصر وان أدى إلى تعقيدات في العلاقات بين موسكو والقاهرة، إلا انه لم يؤدِ إلى انهيار تام في تلك العلاقات، كما لم يؤدِ إلى نهاية للنفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط، وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها، استمرار المعاهدة المصرية – السوفيتية، واستمرار اعتماد مصر على الأسلحة والمساعدات الاقتصادية السوفيتية، لاسيما وانه لم تظهر أي استجابة ايجابية من الولايات المتحدة تجاه ذلك القرار، كما ان استمر السوفيت في استخدام الموانئ المصرية، وان كان في ظل ظروف متغيرة بسبب فقدانهم السيطرة المباشرة على تلك التسهيلات البحرية، قد خفف من ضعف الموقف العسكري السوفيتي في المنطقة[٣].

ان ما يميز أزمة تموز ١٩٧٢ بين مصر والسوفيت، هو اندلاعها في إطار دولي جديد حيث ان المصالح لم تعد بسيطة كما كانت في السابق، كما ان مصر أصبحت في وضع داخلي حرج لا يمكّنها مع استمرار القطيعة مع السوفيت من دخول أي نزاع جديد مع (إسرائيل)[٤].

---

(1) Robert W. Vaagan, the USSR and Egypt: Soviet Egyptian Relation 1967-1976, by universitet loslo, (Varen 1982). P.112.

(٢) مقلد، المصدر السابق، ص٣٤٥.

(٣) هالة أبو بكر سعودي، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٣، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٨٦)، ص٧٧.

(٤) دانكوس، المصدر السابق، ص١٤٩.، بعد اتخاذ السادات لقرار إبعاد الخبراء السوفيت، نظمت الحركة الشيوعية المصرية اعتصاماً بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة، كما حاولت عناصر شيوعية مصرية، تنظيم اعتصام في ميدان التحرير في القاهرة، في محاولة لتحريض الشعب المصري ضد النظام الحاكم وكانت تلك المجاميع تلعب دوراً واضحاً في مراكز ومؤسسات مصرية مهمة مثل الجامعات والوحدات الصناعية والاتحادات العمالية والصحافة والإعلام، إلا ان النظام المصري تصدى لتلك المحاولات بحزم. شهادة النبوي إسماعيل (وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء المصري السابق)، في كتاب علي حسن عبد الباقي، شهود عصر السادات، (القاهرة، ٢٠٠٣)، ص١٢٢.

ويبدو ان السادات قد أدرك مدى خطورة القرار الذي أقدم عليه فأعاد تقييم موقفه، ووجد انه تسرع في فقدان صداقة السوفيت قبل ان يتأكد من حقيقة الموقف الأمريكي، مما دفعه إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من جسور الصلة مع السوفيت(١).

ولتلك الاعتبارات فان الخلاف المصري – السوفيتي، لم يستمر طويلاً، فلم يكن أي من الجانبين راغباً في قطيعة دائمة. وفي ٢٩ آب ١٩٧٢ بعث الرئيس المصري رسالة إلى القيادة السوفيتية، رداً على رسالة برجنيف في ٣١ تموز ١٩٧٢، تضمنت عبارات الود والصداقة، وجاء فيها ما يشير إلى ان الحكومة المصرية تود التوصل إلى حل ينهي أزمة العلاقة بين البلدين(٢).

وفي ٢٧ أيلول ١٩٧٢ سافر الرئيس السوري حافظ الأسد (١٩٣٠-٢٠٠٠) إلى الاتحاد السوفيتي، ليبحث مع الحكومة السوفيتية موضوع تسليح القوات المسلحة السورية، وخلال تلك المباحثات تطرق الجانبان لموضوع العلاقات العربية - السوفيتية، والعلاقات المصرية - السوفيتية بوجه خاص، وخلال تلك الزيارة رحبت الحكومة السوفيتية بضرورة زيارة وفد مصري للاتحاد السوفيتي لمناقشة قضايا الأزمة الراهنة بين الجانبين، وعاد الرئيس السوري إلى القاهرة في ٢٩ أيلول ١٩٧٢، وعرض على القيادة المصرية كل جوانب ما دار في مباحثاته مع الحكومة السوفيتية، ولاسيما ما يتعلق بالعلاقات المصرية – السوفيتية، وفي ضوء ذلك رأت الحكومة المصرية، ان الظروف الراهنة تقتضي مباحثات مصرية – سوفيتية ضمن لقاء قمة بين الجانبين يتم ترتيبه في أقرب فرصة ممكنة(٣).

---

(١) منصور، الصراع الأمريكي – السوفيتي في الشرق الأوسط، ص٤١٤.
(٢) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص١٨٣.
(٣) موسى صبري، وثائق حرب أكتوبر، ط١، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، ١٩٧٤)، ص٢٦٨؛
Israel and The Arabs, the October 1973 war, Edited, by Lester A. Sobel, (New York, 1974), p.66.

ان رغبة الاتحاد السوفيتي في الحفاظ على مواقع نفوذه في الشرق الأوسط، واعتبارات مواجهته العالمية للولايات المتحدة من ناحية، ورغبة الحكومة المصرية في استكمال استعدادها للمعركة من ناحية أخرى، قد ساهم لاحقاً في تطويق أزمة الخبراء السوفيت في مصر[١].

(١) محمد حسنين هيكل، وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي الاشتراكي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، د. ت)، ص٤٦.